المعيبد قناص اللحظات الشعرية ..!

وأكثر ما أعجبني فيه استراتيجية قنص اللحظات الشعرية ، وشعرنة الموقف ، وصنع المفارقة العجيبة التي تورث الدهشة وتنتزع آهات الإعجاب، والتوفيق بين البساطة الممتنعة والمستوى الشاعري الرفيع الذي يتضح في قصاصاته وقصائده .

لن أتحدث عن عن الوسيلة أو القالب اللغوي المتبع لدى حسن بحكم أنه قالب خاص يجد هو نفسه فيه ، وربما يشعر بأنه أقرب لقلبه في اتخاذه اللهجة العراقية في شعره، مع أن قدرته على تنويع قوالبه اللفظية واللغوية وتوسيعها للفصيح، وهذا عاينته غير مرة في بعض القصائد الفصيحة التي نشرها أو استمعت لها شخصيا..

وكذلك بالنسبة للشعر الشعبي عموما مع غالبية أنواعه وفنونه ..

وهنا يجدر بنا تذكر مقدمة الأديب الكبير الأستاذ محمد العلي ـ في معرض التقديم لديوان الشاعر الصحيح الجميل (ظلي خليفتي عليكم) ـ حين اعتبر بأن الشاعر الصحيح قسا على نفسه قبل أن يصل إلينا شعره باعتباره غزير الإنتاج وكونها ناضجه وجدانيا ، وقد كتبها قبل تاريخ نشر أول قصيدة في الديوان ..

لا أقصد المقارنة بالتأكيد بل سأقتبس مقالة الأديب العلي من أجل أن أسقطها على قسوة المعيبد على نفسه من حيث القالب الذي يغلب على معظم شعره وهو اللهجة.

خاصة في ظل تأكدي من كتابته الفصيحة التي لم تصل إلينا مثل كتابته العامية باللهجة العراقية وربما الشعبية المحلية الإحسائية ..

وهنا أضيف بأن المعيبد قسا على اللهجة الإحسائية أيضا باعتبار أنها حرمت من شاعر مبدع قادر على حمل لوائها وتقديمها على مستويات ومحافل أخرى فيما لو أن غالب شعره كان بها ، وأحب أن أؤكد بأني أحترم هذا التوجه طالما أن المعيبد قادر على التحليق باللهجة العراقية عاليا وبعيدا ، وأضيف بأن هذا لا يتأتى إلا للقلة والقلة اليسيرة أيضا ، وللشاعر أن ينسج على أي لهجة تستهويه عموما، وهذه

حرية شخصية يجب أن تعطى للمبدع ليبدع، وإن كانت المسألة من نواحٍ أخرى أكبر بالنسبة لنا لم تكن وفق المشتهى والمنشود.

أعود للمعيبد كقناص يحسن التقاط الغزلان اللغوية ببندقيته الخاصة ، وحين يستل من الموقف زهرة المعنى رغم كونها تبدو عادية للوهلة الأولى، وربما يكفي لتعرف بأنه يجيد ذلك بقصيدته التي يستهلها بقوله:

نعم ..عدنا مناحر عشرة ويّه السيف

عشرة شاعر لإبداع تابوته

كلما ذبّحونا انصيح لجل احسين

أعد ياسيف حلوه اهوايه هالموته

كثيرا ما نسمع الجمهور حينما يعجب ببيت أو صورة شعرية يطرب لسماعها، لذا هو يقتنص هذا المشهد بطريقة

شاعرية رائعة تنم عن قدرته على الموقف العادي اليومي المتكرر بطريقة غير مكرورة كأنك تشعر بها وتراها للمرة الأولى بسبب روعة إعادة التقديم...

ولأن عين الشاعر المبدع تمتلك ميكروسكوبا خاصا فهو قادر على إسقاط اللقطة التاريخية وتحويلها ذاتيا بطريقة درامية ، ألم تقرؤوا قوله :

چنت أمشي بطريقه وچلمة ال(لبيك)

غزل بين السما وخطوة اجدمي

اوصلت يمّه وعلّيه امن الحنين اسياط

مثل متن العقيلة امورّمة ايامي

هذا أيضا مشهد لا شك بأن من خاضه وجرّبه لم يتوقف عنده كما توقف أبو نجف عنده، وهذا التوجه لأبي نجف من حيث قدرته على إيغال الذاتية في خضم المناسبة العامة أو الحدث التاريخي أو اليومي لا تجدها بجلاء إلا عند شعراء كحسن قادرين على استعمال المادة الخام للخروج بمنتج راقٍ .

ولأن الشاعر المبدع حسن المعيبد البيئة الأحسائية فإن نصيبها من شعره جلي وواضح في قصيدته (فلاح الجراح) ويكفي أن تقرأ أول بيتين منها لترى

هذا:

أنا بن نخله، النخل وكت الصرام

أدري شيخلي اعله چف حاصوده

وما شفت حاصود مثلك يا حسين

تضحك آثار التعب بزنوده ..!

نعم ، حسن قادر على صنع المفارقة وتحديد اتجاه الشاعرية ببوصلة قريحته الخصبة التي تحبل بالكثير من الولادات الإبداعية ..

وما هذه إلا شواهد من آخر ما كتب هذا الشاعر القادم بقوة ليتبوأ مكانة رفيعة تليق بحجم موهبته الفذة، وهو شاعر بحق قادر على اجتذاب الشجون معه أينما حل لأنه ببساطة قناص ماهر..!